المحاضرة الخامسة: تعليمية مادة مدارس لسانية

الفئة المستهدفة: طلبة سنة ثانية

تخصص: لسانيات عربية **إعداد الدكتورة: سارة مسعوداني**

الأفواج: 1+2

تعريف بمقياس المدارس اللسانية: مقياس المدارس اللسانية هو عبارة عن دراسة و مسح تاريخي لأهم المحطات اللسانية ،نشأت هذه المدارس في القرن التاسع عشر حيث ازدهرت خلاله دراسات لغوية عديدة تراوحت بين الدراسات التاريخية للغة و الدراسات المقارنة بين اللغات و قد اعتبرت هذه الدراسات اللبنة الأولى لظهور اللسانيات و هي العلم الذي يعنى بدراسة الظاهرة اللغوية دراسة علمية ممنهجة .

و قد مرت اللسانيات منذ ظهورها بمراحل أدت إلى ظهور مدارس لسانية مختلفة في أماكن متفرقة و في بلدان عدة نذكر منها : الولايات المتحدة الأمريكية ،روسيا ، سويسرا ...لكن بقي محورها الأساسي رائد اللسانيات البنيوية الحديثة فرديناند دي سوسير فقد شكلت أفكاره نقطة انطلاق العديد من الدراسات سواء لأنصاره أو الرافضين لمبادئه.

أولا/ أهمية مادة اللسانيات العامة في مسار الدراسة في قسم اللغة والأدب العربي:

يحظى مقياس "المدارس اللسانية" بمكانة هامة ضمن مسار الدراسة لطلبة ميدان اللغة والأدب العربي في مرحلة الليسانس، ،وقد برمجت هذه المادة في السداسي الرابع في مرحلة الليسانس، أي في مرحلة التخصص بعد الجذع المشترك، فالسداسي الرابع هو السداسي الذي يتفرع فيه الميدان إلى التخصصات الثلاثة المعروفة: (لسانيات تطبيقية، دراسات أدبية، دراسات نقدية)، وتعد المرحلة التي تشمل السداسي الثالث مع الرابع مرحلة تعميق المعارف الأساسية المتعلقة بالتخصص المختار وترسيخ المعارف والتوجيه التدريجي، مما يعني أن جميع طلبة ميدان اللغة والأدب العربي قد تعرفوا على موضوعها.

ويلاحظ أنّ هذه المادة قد أدرجت في مرحلة الليسانس في وحدة التعليم المنهجية، وهي الوحدة التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد وحدة التعليم الأساسية، فقد حظيت فيه مادة " المدارس اللسانية "

بمعامل 02 ورصيد 03 ، كما أن هذه المادة معززة بحصص للأعمال الموجة لتثبيت وترسيخ المعارف التي حصل عليها الطالب في حصص المحاضرات.

ويجدر الذكر أن مادة" المدارس اللسانية "كانت مبرمجة في السنة الرابعة لطلبة اللغة والأدب العربي في النظام الكلاسيكي قبل اعتماد نظام (ل م د) الجديد سنة 2008 فمما سبق ذكره عن مواصفات" مادة المدارس اللسانية "في الجامعة الجزائرية، يتبين لنا أهمية هذه المادة في مسار الدراسة لطلبة ميدان اللغة والأدب العربي في الجامعة الجزائرية.

ثانيا/ الخلفية العلمية والمنهجية لمادة اللسانيات العامة:

نعني بمادة" المدارس اللسانية "ذلك المنوال العلمي والدراسي الذي يعرض للمراكز العلمية للسانيات التي نشأت في أوروبا وأمريكا خلال القرن العشرين وبعده، والتي ظهرت أساسا نتيجة لأفكار" دي سوسير " مؤسس اللسانيات، وتهدف هذه المادة إلى تقديم عرض مفيد وكاف عن مختلف الجهود اللسانية واتجاهاتها في عرض متناسق منطقيا وزمنيا بما يسهم في تتبع الخريطة الفكرية للسنيات والكشف عن تطور النظريات والفكر اللساني بأسلوب علمي دقيق.

ولقد شهدت اللسانيات في القرن العشرين وفي بداية القرن الحالي تطورا عجيبا، إذا تعاقبت النظريات وتباينت الاتجاهات يحدو أصحابها الطموح إلى الفوز بمنهج علمي يمكن من وصف نظم الألسن ووصفها علميا بالاعتماد على منهج علمي يضاهي منهج العلوم البحتة ضبطا ودقة وموضوعية، ويسمح من ثمّ باستنباط قوانين وكليات تتوافر في كل الألسن مهما كانت الفصائل اللغوية التي تنتمي إليها .ولقد تعاقبت النظريات ابتداء من تلك التي تقصي كل ما يعتبر حائلا دون تحقيق صرامة المنهج العلمي من معنى ومقام، وكل ملابسات الاستعمال مرورا بالتي تأخذ المعنى بالاعتبار، إلى التي تعير كل الاهتمام إلى المقام وسائر ملابسات الخطاب التي تبحث عن علاقة النشاط اللغوي بالذهن.

وتمثل مادة" المدارس اللسانية "مظهرا من مظاهر" علم تاريخ اللسانيات "بوصفها جزءا مهما من العلم في ذاته، وبوصفه مكونا له قيمته في المسار الدراس ي لطلبة الدراسات اللغوية في الجامعة، ولقد والنسق والبنية) وحدات التعليم المنهجية أصبحت لها مكانتها في المناهج الدراسية في مراحل الجذع المشترك ومراحل الدراسات العليا في كثير من الجامعات الأوروبية والأمريكية، وأماكن اخرى، أما في بريطانيا فقد خصص منصب رسمي لأستاذ محاضر في تاريخ علم اللغة.

ويمكن تقدير تزايد الاهتمام بهذه المادة الدراسية باعتبارها رصدا لتاريخ أفكار وتصورات ومذاهب واتجاهات اللسانيات في هذه الفترة المهمة من تحولات وازدهارات، ولذلك ظهرت في هذا السياق وازدهرت الجمعيات العلمية التي غايتها خدمة تاريخ اللسانيات وعلم اللغة عموما، فمنذ 1978 يعقد كل ثلاث سنوات جمعية المؤتمر الدولي حول تاريخ علوم اللغة، ثم تنشر أبحاثه بعد ذلك، كما أن جمعية تاريخ اللغة ونظرية

معرفتها التي تأسست عام 1978 أيضا تعقد حلقات دراسية وندوات منتظمة، وتنشر الأبحاث المقدمة فيها بعد ذلك.

مع التأكيد أنه مهما ألّفت من مؤلفات ومصنفا لرصد حركة الفكر اللساني من خلال مادة مع التأكيد على أنّه مهما المدارس اللسانية "أو مادة" نظريات لسانية "أو مادة" تاريخ علم اللغة "أو مادة" الاتجاهات اللسانية المعاصرة "مثلا، وغيرها، فإنه لا يمكن الإلمام في مادة دراسية منها بكل حيثيات، وكل تفاصيل الدرس اللساني الحاصل في العالم المعاصر، فالمجال الزمني المخصص لهذه المادة ضمن الحجم الساعي للبرنامج لن يتسع إلّا لذكر عدد محدود من الإنجازات والنظريات والأعمال، بل إنّ المساحة لا تتسع حتى الإعطاء حقها من البحث والإيضاح.

ولذلك يكون من المهم والمفيد تخصيص عدة برامج في المسار الدراس ي الجامعي تصب في تاريخ اللسانيات عساها تفي برصد أهم منجزاتها، وتعرف بأهم أعلامها ونظرياتها في العالم المعاصر.

ثالثا/ تقييم طاقة مادة: المدارس اللسانية

	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
01	مدخل المدرسة / الحلقة / النظرية	/
02	لسانيات دو سوسير	كتاب محاضرات في اللسانيات العامة
03	حلقة موسكو	ياكوبسون
04	مدرسة براغ 1	تروبوتسكوي
05	مدرسة براغ 2	بنفينيست
06	مدرسة كوبنهاغن	هيلمسليف
07	المدرسة الوظيفيّة الفرنسية	مارتيني
08	المدرسة السياقية	فيرث
09	المدرسة التوزيعيّة	بلومفيلد / هاريس
10	المدرسة التوليدية التحويلية 1	تشومسكي
11	المدرسة التوليدية التحويلية 2	كاتس/ فودور
12	المدرسة الوظيفيّة الأمريكية	سيمون ديك/ أحمد المتوكل
13	مدرسة أوكسفورد	أوستين/ سيرل

رابعا/ تقييم لبرنامج مادة مدارس لسانية في الجامعات الجزائرية:

_طريقة التقييم: يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلا طوال السداسي، ويشمل: **((موحدة وإلزامية) / تقييم كتابي 20/12. + تقييم شفوي أو بحث فصلي 20/04+ الحضور 20/2 المشاركة 20/02)**

أ/ من الناحية الزمنية:

برمجت مادة– "المدارس اللسانية "في السنة الثانية من مرحلة الليسانس وتحديدا في السداسي الرابع منها، وهذه المرحلة هي مرحلة التفرع إلى الشعب، حيث إنه بداية من السداسي الثالث يتفرع الطلبة في ميدان اللغة والأدب العربي إلى الفروع الثلاثة المعتمدة من اللجنة الوطنية لميدان اللغة والأدب العربي، وهذه الفروع هي :الدراسات اللغوية، والدراسات الأدبية، والدراسات النقدية، لكن الملاحظ هو أنّه جميع الطلبة في الفروع الثلاثة يتلقون دروسا في المدارس اللسانية، وهي يعكس أهمية مادة" المدارس اللسانية "في مسار الدراسة لطلبة ميدان اللغة والأدب العربي، كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

ويمكننا أن نقول إن اختيار السداسي الرابع للحصول على هذه المادة هو مناسب جدا لها، وهذا لأنّ الحصول على مادة" المدارس اللسانية "كان بعد أن تحصل الطلبة على مادة" اللسانيات العامة "في السداسي الثالث، فالمؤكد هنا أن واضع البرنامج قد أخذ في الاعتبار التدرج المرحلي لعناصر العلم(اللسانيات) فلا يمكن أن يكون الحصول على" المدارس اللسانية "قبل أخذ منوال" اللسانيات العامة."

ب/ من ناحية اعتماده بيداغوجيا:

من خلال الجدول الذي يصف برنامج مادة "المدارس اللسانية"، ومن خلال الجدول العام لبرنامج السداسي الرابع لميدان اللغة والأدب العربي، يتضح جليا أن هذه المادة تحظى بأهمية ضمن البرنامج العام لميدان اللغة والأدب العربي، وهذا من عدة جهات:

بالرغم من أنّها لم تدرج ضمن وحدة التعليم الأساسية، إلا أنّها تبقى لها أهميتها حينما أدرجت ضمن وحدة– التعليم المنهجية، فهي تحظى بمعامل 02 ورصيد هام وهو. 03

كما أنها عززت بحصص للأعمال الموجهة بغرض تعميق الدروس النظرية وتثبيتها، وهذا يعني أنها ذات– تقييم مستمر خلال حصص الأعمال الموجهة، كما أنها تتوج بامتحان في نهاية السداسي.

خامسا/ تقييم برمانج مادة المدارس اللسانية من حيث المضمون:

أ/ من حيث استفائه لعناصر الموضوع:

خصص لمادة" المدارس اللسانية "أربعة عشر حصة خلال السداسي، وهي- في ذلك لا تختلف عن باقي المواد، ففي نظام الدراس ي الجديد الذي هو نظام السداسيات، وفي كل سداسي عدد 14 حصة، ولذلك فواضع البرنامج عليه أن يقوم بانتقاء أهم أربعة محاضرة مهمة لتكون برنامجا لهذه المادة .وحيث إنّ مادة "المدارس اللسانية "هي مادة لتاريخ اللسانيات، فإنّ على واضع البرنامج أن يختار أهم الاتجاهات والمراكز والأعمال اللسانية لتكون في هذا البرنامج، ويكون بذلك متأكدا أنها عناصر مفيدة للدارس العام والمتخصص.

ونلاحظ في هذا البرنامج أنّه شرع فيه بمحاضرة أولية لبعض المصطلحات المهمة للتفريق بين الحلقة – والمدرسة والنظرية، وكأنّه يريد أنّ يبين للدارس ماذا نعني بلفظ المدارس، ولماذا تم اختيار هذا اللفظ ليكون في عنوان المادة، مع العلم أنه يوجد في المسار الدراسي مادة مشابهة لها وهي مادة" النظريات اللسانية"، ولا شك فإنّ بينهما فرق دقيق، فلابد دائما في كل مادة من محاضرة افتتاحية يعرف فيها الأستاذ للطلبة بهذه المادة ويبين أهميتها لهم في مسارهم الدراس ي ويجري الفرق بينها وبين المواد المقاربة لها.

والجميل في هذا البرنامج أنّه خصص الحصة الثانية منه للتذكير بموضوع اللسانيات، من خلال التعريج- على أفكار دي سوسير ومبادئه، وهي التي أرست الأرضية الحقيقة للسانيات وألهمت اللسانيين الذين جاؤوا بعده مما ساهم في بناء هيكل اللسانيات وازدهارها، وهذا ملمح جيد لأنّ الطالب في هذه المرحلة الدراسية بحاجة دائما لترسيخ معارفه اللسانية في مفاهيمها ومصطلحاتها الأساسية.

كما نلاحظ أن هذا البرنامج قد استغرق أهم المدارس اللسانية المعاصرة المشهورة والمؤثرة، فلقد تطرق أولا- لمدرسة براغ في حصتين، وهذا أمر مهم؛ فلا شك أن حلقة براغ لها تأثير كبير في ازدهار اللسانيات وتعاظم أهميتها في القرن العشرين بعد سوسير، وقد زودتها بالكثير من النظريات والمصطلحات والمفاهيم المهمة، كما أن لها رواد وأتباع في مختلف المراكز الفكرية اللسانية في العالم .وقد تطرق البرنامج للمدرسة الوظيفية، والمدرسة الغلوسيماتيكية(مدرسة كوبنهاغن)، والسياقية، والتوزيعية، ثم المدرسة التوليدية التحويلية، وأضاف إليها مدرسة أكسفورد، ويعني بها الاتجاه التداولي في اللسانيات.

ويلاحظ أيضا أن بعض المدارس خصص لها أكثر من حصة، وهذا ملمح ذكي من واضع البرنامج لأنه أدرك- أن بعض المدارس لها زخم كبير أكثر من غيرها ولها تأثير كبير، وذلك مثل المدرسة التوليدية التحويلية، وحلقة براغ، ولذلك خصص حصصا زائدة في البرنامج حتى يتم استيفاء أهم أعمال هذه المدرسة أو تلك، ولتجنب الانتقاص من ذكر أعمال هذه المدارس المهمة.

ومن النقد الذي يمكن توجيهه لهذا البرنامج أنه أدرج في ذيله حصة للمدرسة الخليلية، والمقصود بها تلك- النظرية التي تعزى للساني الجزائري عبد الرحمن حاج صالح، ورأينا أن هذه نظرية لم يلتف حولها

علماء وأتباع يعملون على تعميق البحث والدراسة في هذه النظرية قصد تطويرها وتوسيعا، وبذلك فهي لم ترق إلى مصاف المدرسة اللسانية الحقيقة، فإدراج هذه العنصر في برنامج المدارس اللسانية يوهم الطالب بأن هناك مدرسة حقيقية تسمى المدرسة الخليلية لها أعلام ورواد، والحقيقة هي عكس ذلك.

ولذلك فيجب أن يحكم واضع البرنامج والأستاذ المدرس لهذه المادة الفرق والعلاقة بين المدارس اللسانية والنظريات اللسانية، ونرى أن محل النظرية الخليلية هو ضمن منوال آخر يدعى" النظريات اللسانية."، ونحن هنا نتفهم توجه واضع البرنامج في أنه أراد أن يخصص مساحة للتعريف باللسانيات العربية وجهود علمائها وإسهامهم في بناء صرح اللسانيات، فقد أصبحت اللسانيات منوالا عالميا يرصد كل جهد يعطي تصورا مفيدا عن اللغة البشرية، ولكن في الحقيقة إنّ هذه النظرية محلها كما قلنا في مادة أخرى تدعى بـ"النظريات اللسانية."

ب/ من حيث التزامه بالتسلسل الزمني والمنطقي في ايراده لعناصر الموضوع:

لقد التزم واضع برنامج مادة" المدارس– اللسانية "بالتسلسل الزمني والمنطقي لعناصر المادة، فاحترام التسلسل الزمني والمنطقي في تاريخ العلم له أهميته، لأنه يفيد في تلقي هذه المعارف واستيعابها فهي مادة تحكي وتسرد تاريخ علم اللسانيات، ولذلك فإنّه علينا تعقب ظهور المدارس والنظريات والاتجاهات عبر الزمن، إلا أنّه يجب على الأستاذ ألا يكتفي هنا فقط بسرد الوقائع والأعمال اللّسانية في تعاقبها الزمني، بل عليه أن يقدم مجهودا إضافيا ليبين تأثير بعض المدارس اللسانية على البعض الآخر، وأن يظهر الفروقات بينها، والأهم من ذلك أن يحترز من أن يقدم مادة "المدارس اللسانية" بالكيفية التي تقدم بها مادة" النظريات اللسانية"، ففي الأولى تقدم المدارس على أنّها مراكز لها رواد وأعلام واتباع ونظريات أو جهود، بينما في الثانية فيكون التركيز فقط على تقديم النظريات اللسانية والتطرق إلى التحليل اللساني في ضوئها.

ج/ من حيث استمرارية المادة وتكررها ضمن المسار الدراسي:

برمجت مادة" المدارس اللسانية "مرة واحدة في – مرحلة الليسانس، وهو يعتبر من المقاييس المهمة التي طان ينبغي أن تبرمج مرة أخرى، بغية التوغل أكثر في كل مدرسة لسانية على حدة، فالسنة الثانية كانت مجرد تعريف وتقديم لهذه المدارس، وهذا غير كاف فالأهمية ليست التعرف على هذه المدارس فحسب بل في التعرف على كيفية تعامل هذه المدارس وتطبيق ما تدعى اليه في الدراسات اللغوية وتطبيقاتها الفعلية على اللغة.